معالم المنهج النبوي
في الدعوة إلى الله تعالى

.الأستاذ الدكتور/ عبد العزيز دخان
أستاذ الحديث وعلومه
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.
جامعة الشارقة

ملخص البحث

لا شكّ ولا ريب أنّ سيّدنا محمد ﷺ كان سيّدَ الدعاة، وإمامَ الداعين إلى هذا الدين القويم، وكان في سلوكه ومعاملاته مع الآخرين الأنموذجَ الفريدَ، والقدوةَ العليا، حيث مارس ﷺ الدعوةَ بنفسه، ووضع لها القواعدَ والضوابطَ من خلال أقواله وأفعاله، وكان أستاذًا لأصحابه يعلّمُهم ويرشدُهم كيف تكون الدعوة إلى الله، سواء داخلَ المجتمع الإسلامي أم خارجه، فتكوّن من ذلك كلِّه منظومةٌ من القواعد والآداب والسلوكات التي يجب على المسلم الداعية أن يستقي من معينها، وينهلَ من موردها، حتى ينجح في دعوته، ويبلّغَ دين الله على الوجه الذي يحبّه الله ويرضاه.

ومن تطبيقات هذه المنظومة نماذجُ من الحوارات التي كانت تقع بينه ﷺ وبين من يدعوهم إلى الدخول في هذا الدين، أو الحرصِ على الالتزام بأحكامه، سواء أكانوا من الأقارب أم الأباعد، من أصحابه أم من أعدائه وخصومه، في مكة المكرّمة يوم كان هو وأصحابه مستضعفين، أو يوم أن مُكّن لهم في الأرض، وقامت لهم دولة في المدينة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكلمات الافتتاحية: المنهج . الحوار . أدب الحوار . المشركون . الإقامة

مقدّمة.

لقد شكّلت السنة النبوية منظومةً متكاملةً من القيم والمبادئ التي ترسم للإنسان طريقَ الخير والهداية في الدنيا والآخرة، سواء في علاقته مع خالقه عزّ وجلّ، أو مع الخلق، مسلمِهم وكافرِهم، برِّهم وفاجرِهم، قريبِهم وبعيدِهم.

ولما كان المسلم معرَّضًا في حياته لأصناف من الناس، مسلمين وغير مسلمين، تختلف طبائعُهم، ومستوياتُ تفكيرهم، وقدراتهم، وأمزجتُهم، ونفسياتُهم، بحيث لا يمكن أن يكونوا شيئا واحدا، أمام أنواع الخطاب الذي يُوجَّه إليهم، لذلك حرص النبيّ ﷺ وهو يمارس وظيفتَه الأولى وهي هدايةُ الناس ودعوتُهم إلى الإيمان والهدى، والخير والفلاح، أن يخاطب كلَّ فرد بما يصلح له، وما يليق بحاله، وما يتناسب مع قدره، أو مركزه، أو مستواه العلمي، والاجتماعي، ويسلك معهم من أنواع الحوار وطرائقِه ما يصل به معهم إلى النتيجة المرجوّة، إلا من طبع الله على قلبه، وسبق في علم الله ضلالُه وكفرُه.

وإبرازًا لبعض جوانب هذا الحوار النبوي مع الآخرين كان هذا البحثُ المتواضع، عسى أن يجد فيه أبناءُ المسلمين اليوم أنموذجًا لما يجب عليهم أن يسلكوه في حوارهم مع الآخر، كيفما كان مركزُه، أو جنسُه، أو دينُه.

وسوف يكون البحث وَفق الخطة الآتية:

المبحث الأوّل: مشروعية الحوار مع الآخر، مسلما كان أو غير مسلم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: أبرزُ مواصفات منهج الحوار النبوي المستفادةِ من قصّة حوارهﷺ مع عتبة.

الخاتمة: وفيها خلاصة ما يمكن أن يستفاد من المعاني التي وردت في هذا البحث.

فهرس المصادر والمراجع

1. المبحث الأوّل: مشروعية الحوار مع الآخر، مسلما كان أو غير مسلم.

لقد تضافرت نصوص القرآن والسنة في التأكيد على مشروعية الحوار، واعتبارِه الطريقَ الصحيحَ والسليمَ - وربّما الوحيد - لإقناع المخالف، وردِّ التائه، وتعليمِ الجاهل، وإقامةِ الحجّة على الآخر مطلقًا.

والآياتُ الدّالةُ على مشروعية الحوار كثيرةٌ، ويكفي أن ينظر المسلمُ إلى ما ذكره الله في كتابه من قصص الأنبياء مع أقوامهم، وما وقع بينهم من حوارات طويلة أو قصيرة - بحسب ما يقتضيه المقام - ليدرك المساحةَ الواسعة التي حظي بها الحوارُ في هذه القصص، وهو دليلٌ واضح على مشروعيته، وأنّه المطلوبُ شرعا بين الناس، وصولاً إلى الحقيقة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويكفينا من الأدلّة القرآنية على ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ النحل: ١٢٥، وهذه الآية إضافةً إلى كونها دليلاً على مشروعية الحوار مع الآخر، كائنًا من كان هذا الآخر، فهي أيضًا ترسم لنا معالمَ الحوار الذي يريده الإسلام، وهو الحوارُ الذي سوف يؤدّي حتمًا إلى إقناع المخالف، أو إقامةِ الحجّة عليه، والإعذارِ إليه، وهذا هو المطلوبُ من الداعية، سواء كان نبيًّا، أو قائمًا بوظيفة الأنبياء، أمّا الهداية فهي من الله.

ومن الأدلّة أيضا قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ العنكبوت: ٤٦.

ولا يظننّ ظانّ أنّ الحوار مشروعٌ مع أهل الكتاب فقط، مستدلاّ بهذه الآية، هذا ليس صحيحا؛ بدليل العمومِ الواردِ في الآية السابقة، وغايةُ ما في الأمر أن يقال: إنّ هذه الآية خَصّت أهل الكتاب بهذا؛ لمزيد الاهتمام بهم، ولأنّهم أهلُ كتاب وأتباع أنبياء، وعندهم من العلم ما ليس عند غيرهم.

أمّا من السنة النبوية القولية فيُستفاد هذا المعنى ممّا قاله النبيّ ﷺ لمعاذ بن جبل لما أرسله إلى اليمن: **"إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ.."**، الحديث[1].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فنلاحظ كيف أنّ النبيّ ﷺ أوصى معاذًا أن يبدأ بدعوتهم إلى التوحيد، وقال له: "فإذا عرفوا الله، فأخبرهم..."، الخ، وسياقُ الكلام هذا يدلّ على أنّ المسألة سوف تأخذ وقتًا، ونقاشًا، وحوارًا، وإزالةً لما يمكن أن يكون وقرَ في عقولهم من شبهات، وجوابًا لما يكون عندهم من أسئلة أو استفسارات، وبعدها يكون التسليمُ بالتوحيد، ثمّ يأتي الأمر بالصلاة وغيرها.

ولو رُحنا ننظر الأمثلةَ التطبيقية من حياته ﷺ لما وسع ذلك هذه الصفحاتُ اليسيرةُ من البحث، فإنّ هناك كتبًا ومؤلفاتٍ في عرض تفاصيل هذا المنهج وأمثلتِه التطبيقية، ولكنّي رأيت من هذه الأمثلة حديثًا نبويًا شريفًا جديرًا بالوقوف عنده؛ لأنّه اشتمل على أغلبِ ما يمكن استنباطُه من مواصفات المنهج النبوي في الحوار مع الآخر.

إنّه حديث قصة عتبة بن ربيعة عندما بعثه المشركون لمناقشة رسول الله ﷺ في بعض الأمور التي يعرضها عليه.

ففي كتب السيرة، من حديث ابن إسحاق، عن يَزِيد بْن زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ القُرظي، قَالَ: حُدِّثْتُ أَنَّ عُتبة ابنَ رَبِيعَةَ، وَكَانَ سَيِّدًا، قَالَ يَوْمًا وَهُوَ جَالِسٌ فِي نَادِي قُرَيْشٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي المسْجِدِ وَحْدَهُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَلَا أَقُومُ إلَى مُحَمَّدٍ فَأُكَلِّمَهُ وَأَعْرِضَ عَلَيْهِ أُمُورًا لَعَلَّهُ يقبلُ بعضَها فَنُعْطِيهِ أَيَّهَا شَاءَ، وَيَكُفُّ عَنَّا؟ وَذَلِكَ حِينَ أَسْلَمَ حمزةُ، ورأوْا أصحاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَزِيدُونَ ويكثُرون؛ فَقَالُوا: بَلَى يَا أَبَا الْوَلِيدِ، قُمْ إلَيْهِ فكلمْه؛ فَقَامَ إلَيْهِ عُتبة حَتَّى جَلَسَ إلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقال: يا ابن أَخِي، إنَّكَ مِنَّا حَيْثُ قَدْ علمت مِنْ السِّطَة [2] فِي الْعَشِيرَةِ، وَالمكَانِ فِي النَّسَبِ، وَإِنَّكَ أَتَيْتَ قومك بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، فرّقت بِهِ جَمَاعَتَهُمْ، وسفهت بِهِ أحلامَهم ، وعِبت بِهِ آلِهَتَهُمْ وَدِينَهُمْ ، وكفَّرت بِهِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ، فَاسْمَعْ مِنِّي أعرِضْ عَلَيْكَ أُمُورًا تَنْظُرُ فِيهَا لَعَلَّكَ تَقْبَلُ مِنْهَا بَعْضَهَا. قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قُلْ يَا أبا الوليد، أسمع"، قال: ياابنَ أَخِي، إنْ كنتَ إنَّمَا تُرِيدُ بِمَا جئت بِهِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَالًا جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَكْثَرَنَا مَالًا، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوَّدْنَاكَ عَلَيْنَا، حَتَّى لَا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَكَ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلَّكْنَاكَ عَلَيْنَا: وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رَئِيًّا تَرَاهُ لَا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نفسِك، طَلَبْنَا لَكَ الطبَّ، وَبَذَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا حَتَّى نبرئَك مِنْهُ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا غَلَبَ التابعُ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُدَاوَى مِنْهُ أَوْ كَمَا قَالَ لَهُ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ عُتْبَةُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَمِعُ مِنْهُ، قَالَ: "أَقَدْ فَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ "قَالَ: نَعَمْ قَالَ: "فَاسْمَعْ مِنِّي"؛ قَالَ: أَفْعَلُ. فَقَالَ: "بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {حم، تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، بَشِيرًا وَنَذِيرًا} [فصّلت:1].

ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهَا يَقْرَؤُهَا عَلَيْهِ، فَلَمَّا سَمِعَهَا مِنْهُ عُتْبَةُ أَنْصَتَ لَهَا، وَأَلْقَى يَدَيْهِ خلف ظَهْرِهِ مُعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ مِنْهُ؛ ثم انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى السَّجْدَةِ مِنْهَا، فَسَجَدَ ، ثُمَّ قَالَ: قَدْ سَمِعْتَ يَا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك.

فَقَامَ عُتْبَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: نَحْلِفُ بِاَللَّهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ أَبُو الْوَلِيدِ بغيرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ. فَلَمَّا جَلَسَ إِلَيْهِمْ قَالُوا: مَا وراءَك يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ قَالَ: وَرَائِي أَنِّي قَدْ سمعتُ قَوْلًا وَاَللَّهِ مَا سَمِعْتُ مثلَه قطُّ، وَاَللَّهِ مَا هُوَ بِالشِّعْرِ، وَلَا بِالسِّحْرِ، وَلَا بِالْكِهَانَةِ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَطِيعُونِي وَاجْعَلُوهَا بِي، وخلُّوا بَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ وَبَيْنَ مَا هُوَ فِيهِ فاعتزِلوه، فَوَاَللَّهِ لَيَكُونَنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي سمعتُ مِنْهُ نَبَأٌ عَظِيمٌ، فَإِنْ تصبْه الْعَرَبُ فَقَدْ كُفيتموه بغيرِكم، وَإِنْ يَظْهَرْ عَلَى الْعَرَبِ فملُكه ملكُكم، وعزُّه عِزُّكُمْ، وَكُنْتُمْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِهِ؛ قَالُوا: سَحَرَكَ وَاَللَّهِ يَا أَبَا الْوَلِيدِ بِلِسَانِهِ؛ قَالَ: هَذَا رَأْيِي فِيهِ، فاصنعوا ما بدا لكم(3).

والحقيقة أنّ هذه القصّة يمكن أن نستخرج منها جملةً من مواصفات الحوار النبوي الذي يجب أن يتخذه المسلم طريقا للحوار مع الآخرين، ولذلك فقد جعلت هذا الحديث محورًا لاستخراج مواصفات الحوار النبوي ومنهجه صلّى الله عليه وسلّم في التعامل مع المخالفين ودعوتهم إلى هذا الدين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. المبحث الثاني: أبرز مواصفات منهج الحوار النبوي المستفادة من هذا الحديث

1.2. التواضع

انظروا رحمكم الله إلى ذلك النبيّ الكريم، والرسولِ الرحيم وهو في قمّة التواضع، يقدّم خصمَه ليقول ما يشاء، ويقفُ يستمع إليه باهتمام كبير، لا يزعجُه ما يقوله فيه من البهتان، وما يلقيه من الافتراء على مقامه الرفيع، ولكنّ ذلك كلّه لم يخرجه عن خلقه الرفيع في التواضع، وماذا في وُسع عتبة أن يحدّث نفسه وهو يرى هذه القامة العالية من التواضع، هكذا يجب أن يكون الداعية في خلقه، متواضِعًا، لا يتكبر ولا يتجبر، يقدّم من نفسه الدليلَ على سماحة هذا الدين واحتكامِه إلى الحجج والبراهين، بعيدا عن الإكراه مهما كانت مبرراته.

كان خلقُ التواضع ملازمًا للنبيّ ﷺ، في جميع أحواله، ومع جميع الخلق، يستوي في ذلك الكبيرُ والصغير، والمرأةُ والرجل، والحرّةُ والأمة، والمسلمُ والكافر.

ومن أروع أمثلة التواضع ما رواه الإمام مسلم، في صحيحه عن أبي رِفاعة قال: انتهيت إلى النبي" وهو يخطب، قال: فقلت: يا رسول الله! رجل غريب جاء يسأل عن دينه، لا يدري ما دينه.قال: فأقبل عليَّ رسول الله" وترك خطبته حتى انتهى إلي، فَأُتِيَ بكرسي حَسِبْتُ قوائمَهُ حديداً.قال: فقعد عليه رسول الله، وجعل يعلمني مما علمه الله، ثم أتى إلى خطبته، فأتم آخرها.

قال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث: "فيه استحباب تلطف السائل في عبارته، وفيه تواضع النبي، ورفقه بالمسلمين، وشفقته عليهم، وخفض جناحه لهم"(4).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه حاله ﷺ في حواره مع الآخرين، وهو درس لنا في كيفية إقامة منهج الحوار الصحيح بيننا، ثمّ بيننا وبين غيرنا من أمم الأرض، ونحن ندعوهم إلى هذا الدين القويم، فعلينا أن نعطيَهم من أنفسنا الدليلَ على سماحة هذا الدين وعظمتِه وسموِّ مبادئه وأخلاقه، فبذلك فقط ننجحُ في إقامة الحجّة عليهم، وتحبيبِ هذا الدين إلى قلوبهم، وهو الذي سوف يدفعهم إلى الإقبال عليه واعتناقِه. أمّا إذا رأوا منا الكبرَ والتعاليَ، فلن يكون ذلك إلاّ سببًا في نفورهم من هذا الدين؛ فإنّ حبَّ المتواضعين وكراهيةَ المتكبرين والمتعالين أمرٌ فطري مغروسٌ في نفوس الخلق جميعا، فكلّما تواضع العبد غرس الله محبَّتَه في قلوب الناس، وطرح له القَبولَ عندهم. قال رَسُول اللهِ ﷺ: "مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ"(5).

2.2 . لين الكلام

أقد فرغت يا أبا الوليد!! هل رأيتم ألطفَ وأهد أَمن هذا الكلام.. إن كنت يا أبا الوليد تحتاج إلى مزيد من الكلام، فلك ذلك.. قل ما شئت، واعرض من حججك ما شئت.. ورغم أنّ الصحابة رضي الله عنهم لم يذكروا لنا في هذا الحديث كيف كان وجهُه صلّى الله عليه وسلّم وهو يخاطب عتبة، ولكن الصورة التي تتناسب مع لطيف الكلام هذا لا بدّ أن تكون صورةَ البشر والشفقة والابتسامة التي تعلو المحيا، والإقبال الذي يخجل المخالف.. هكذا كانت حياته ﷺ... كان لا يرى إلاّ مبتسما منشرحَ الصدر، باسم الثغر، يلتقي أصحابَه، أو أعداءَه، فيبذل لهم من لطيف العبارة، وكريم الإشارة، ما يجعلهم يحبّونه، أو يحترمونه.

وكم هي الأحاديثُ النبوية، والتطبيقاتُ المصطفوية التي حفظتها لنا السنة النبوية، ممّا يعدّ منهجًا واضحًا في حسن الكلام مع الآخر، ولينِ القول معه؛ إذ ذلك كلُّه سببٌ في إقباله على هذا الدين، أو اتقاءِ شرّه في بعض الأحايين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهذه عائشة **رضي الله عنها** تحكي لنا قصّة الرهط من اليهود الذين دخلوا عليه ﷺ ، فقالوا: السام عليكم . والسام الموت . فلم يزد رسول الله على أن قال: وعليكم.ولكنّ عائشة **رضي الله عنها** آلمها هذا المكر اليهودي، وأدركت غرضَهم، فردّت عليهم قائلة: وعليكم السام واللعنة. فبادرها رسول الله ﷺ بقوله: "مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ» فـ قالت : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ فَقَالَ لها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ "(6).

3.2 مخاطبة الآخر بما يحبّ . أو يجب له . من الأسماء والألقاب.

وهذه ظاهرةٌ واضحةٌ في سلوك النبيّ ﷺ، وفي كثير من مراسلاته مع المخالفين لهذه الدين، فقد كان يختار أن يخاطبهم بما يليق بمقامهم، أو بما يرفع شأنهم، أو ينزع الوحشةَ من قلوبهم، ليمهّد الطريقَ إلى مخاطبة عقولهم وقلوبهم، وقد جُبلت النفوس على حبّ من يُحسن إليها.

وفي هذه القصّة نرى كيف أنّ النبيّ ﷺ خاطب عتبة قائلا: يا أبا الوليد، والعرب تستعمل الكنيةَ تشريفًا ورفعةً للشخص، ونوعًا من التحبّب إلى الشخص، وتأليفًا لقلبه.

ولهذا السلوك النبوي نظائرُ كثيرةٌ في أحاديث أخرى كثيرة، نذكر منها ذلك التعبيرَ الذي كان ﷺ يُصدّر به رسائلَه إلى الملوك والأمراء في زمانه، يدعوهم إلى هذا الدين، يخاطبهم بلقب الملك، ويُعلي شأنهم بقوله: إلى كسرى عظيم الفرس (7)، إلى هرقل عظيم الروم (8)،وهكذا فعل ذلك أيضا مع النجاشي (9)، ومع المقوقس(10)، ومع غيرهم من أمراء الجزيرة العربية في ذلك الوقت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وممّا ابتُلينا به في هذا الزمان تلك المناظراتُ البيزنطية التي تقوم على السّباب والتهريج، وإساءةِ الأدب مع الآخر، وليس لها هدفٌ إلاّ الضجيج والعجيج، والنزول إلى الحضيض من الألفاظ الساقطة، والعبارات المبتذلة، وربّما تطوّر هذا الشِّجار . وليس الحوار . ليبلغ ذروته بتقاذف الأحذية والكراسي، ثمّ الالتحام بالأيدي والأرجل، فكان أشبهَ بصراع الديكة، أو الثيران، كلُّ ذلك أمام أسماع الناس وأبصارهم، ثمّ يسمّون ذلك كلّه برامج إعلامية وثقافية! بئس القوم، وبئس ما يفعلون.

إنّ احترامَ الآخر أثناء الحوار معه من أعظم الأسباب الموجبة لحصول الرغبة في الوصول إلى الحقّ؛ فمتى احترمتَ من تحاورُ، فقد فتحت له الباب واسعًا لاحترامك، ومن ثمَّ حسنِ الإصغاء إليك، وتدبّرِ ما تقوله، ولن يكون بعد ذلك في الغالب إلاّ التسليمُ بالحق، والانقياد إليه.

3.2 إعطاء الفرصة للآخر ليقول ما يشاء ويستعرض رأيه وحجّته كاملة

رغم سخافة ما كان يقوله عتبة، إلاّ أنّ النبيّ ﷺ أقبل عليه بكلّيته، منصتًا، مستمعًا، لا يقاطعه، ولا يضجرُ من كلامه، ولا يغضبُ لما يقوله، حتى انتهى من تلقاء نفسه، وأفرغ ما في جعبته من ذلك الكلام السخيف، ولم يكتفِ النبيّ ﷺ بذلك، بل زاد من أدبه الرفيع، فسأله إن كان لديه ما يضيفه من كلام، ولم يَشرعْ في الردّ عليه حتى أعلن صراحةً أنّه انتهى من حديثه، وقال كلّ ما يَودُّ أن يقولَه.

ولهذا الأدب الرفيع ثمرتان:

الأولى:

أنّ يعرف الإنسانُ كلَّ ما عند مُحاورِه، فيكون الردُّ عليه شاملا مستوعبا لكلّ ما أورده من اعتراضات أو حجج.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثاني:

أنّ يدرك هذا المحاوِر أنّ خصمَه لم يظلمه ولم يصادر حريتَه في الكلام، ولم ينغّص عليه ما يريد قوله.

وآية ذلك أنّ عتبة لم يجد ما يعقّب به على كلام النبيّ ﷺ؛ إذ قد استوفى ما عنده من اعتراضات، وكان الردّ حاسما، فلم يكن أمام عتبة إلا الانصراف، وقد أحسّ أنّه قد غُلب على أمره.

4.2. عدم الانشغال بالقضايا الجزئية أو الأمور الشخصية

لقد كان في كلام عتبة ما يثير الاستفزازَ، ويدعو إلى الغضب، فقد حمل كثيرًا من الانتقاص لشخصية النبيّ ﷺ، والحطِّ من قدْره، ولكنّ النبيّ ﷺ لم يكن لينساق وراء الانتصار للنفس، والاندفاعِ في ردّ هذه الجمل المبطّنة بالحطّ من قدره، والانتقاصِ من شأنه، ولو فعل لشغله ذلك عن المهمّة الكبرى، ولفتح بابًا من الانتصار لنفسه، ولغطّى ذلك على كلّ حجّة يسوقُها، أو دليلٍ يقدّمُه بعد ذلك.

والحقيقة أنّ الصبر على أقوال المخالف، وعدم السقوط في مصيدة الاستفزاز هو من أدلّ الأدلّة على الحلم وسعة الصدر، وسموّ النفس وكريم الخلق، وقد كان للنبيّ ﷺ منها النصيب الأوفر، والقَدَحُ المعلّى، فكان يصبر على محاوره، ويمهلُه حتى يؤوب إلى رشده، ويتمعّنَ في دلائل الحقّ التي تُعرض عليه، ومَشاهد الخُلُق الفاضل التي يراها أمامه، فإن كان له عقل فلا بدّ أن يهديَه إلى الصواب، ويفتحَ له إلى الحقّ كلَّ الأبواب.

ومن الأمثلة الأخرى التي تزيّنُ جِيد الزمان، وتنضح بالحلم والصبر والإحسان، ما وقع في قصّة ثمامة بن أُثال.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد أخرج الشيخان، عن أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ: "مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟" فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ المالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الغَدُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: "مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟" قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ: إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الغَدِ، فَقَالَ: "مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟" فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، فَقَالَ: "أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ"، فَانْطَلَقَ إِلَى نَجْلٍ قَرِيبٍ مِنَ المسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ المسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ البِلاَدِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ العُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ، قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلاَ وَاللَّهِ، لاَ يَأْتِيكُمْ مِنَ اليَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ، حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(11).

انظروا إلى ثمار هذه المعاملة الرائعة، التي ينقلب بها العدوُّ صديقا، والخصمُ اللدود رفيقًا، وتنقشع بها ظلماتُ الشك والشرك والكفر، ويقوم بها صدقُ الولاء، وحقيقةُ الانتماء لهذا الدين، والاستعدادُ للدفاع عنه والتضحية في سبيله.

اللجوء إلى أقوى الحجج، وترك كثرة الكلام.

لم يكن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في اختياره لهذه السورة، ثمّ في قراءة هذا الجزء غيرِ القليل من آياتها مجرّدَ قارئ لسورة من القرآن، بل كان يمارس وظيفةَ المحاوِر، ويعرضُ الحججَ الدامغةَ، والآياتِ العظيمةَ، التي لا يملك أمامها العاقلُ إلا التسليمَ، ولم يكن عتبة بالذي تغيب عنه هذه المعاني الجميلةُ، والألفاظ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البليغةُ، وهو الذي يعرف لغته جيدًا، وقد سمع من الآيات ما أبهره وأسكته، وجعلَه يعود إلى قومه، باذلاً لهم النصيحةَ أن يخلّوا بين رسول الله ﷺ وبين ما يدعو إليه.

لقد تخيّر رسوُل الله ﷺ بفضل الله تعالى، ثم بحكمته العظيمة هذه الآياتِ من الوحي، ليعرِّف عتبةَ حقيقةَ الرسالة والرسول، وأنَّ محمدًا ﷺ يحمل كتابًا من الخالق إلى خلقه، يهديهم من الضلال، وينقذهم من الخَبال، ومحمد ﷺ قبل غيره مكلَّفٌ بتصديقه والعمل به، والوقوفِ عند أحكامه، فإذا كان الله عز وجل يأمرُ الناس بالاستقامة على أمره، فمحمّد صلى الله عليه وسلم أولى الناس بذلك، وهو لا يطلب ملكًا ولا مالًا ولا جاهًا؛فلقد مكنّه الله من هذا كلّه، فعفَّ عنه وترفّع أن يمد يديه إلى هذا الحُطام الفاني؛ لأنه صادقٌ في دعوته، مخلصٌ لربه، ﷺ [12].

وهذا الذي فعله النبيّ ﷺ يمثل موقفًمن أعظمِ مواقفِ الحكمة التي أوتيها النبيُّ ﷺ، والتي هي ضرورةٌ لازمة للداعية حتى ينجحَ في دعوته، ويقيم الحجةَ على المخالفين.

لقد نجح النبيّ ﷺ في إقامة الحجّة على عتبة، ولولا ما جُبل عليه هؤلاء من الكبر والطغيان والعناد لما وسع عتبةَ إلاّ الإذعانُ لهذه الحجج الباهرة، والاستسلامُ لهذه البراهين الظاهرة.

المزاوجة والجمع بين خطابَي العقل والقلب

المتمعّن في الآيات التي اختار النبيّ ﷺ قراءتَها جوابًا على عتبة يرى أنّها اشتملت على خطاب للعقل، وآخرَ للقلب، فقد تضمّنت هذه السورةُ حقيقةَ الألوهية الواحدة، والحياة الآخرة، والوحي بالرسالة، يضاف إليها طريقةُ الدعوة إلى الله وخلق الداعية ، وهذا هو المنهج الصحيح في الحوار مع الآخر، فالإنسان عقل وقلب، ولكلّ منهما خطابٌ يليق به، ويؤثّر فيه، فكما يحتاج العقلُ إلى دليلٍ مُقنعٍ يردّه إلى الصواب،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كذلك القلبُ يحتاج إلى لمساتٍ وعباراتٍ تلامس أعماقَه فتثير فيه كوامنَ الرغبة إلى ما يُشبعُه من أشواقٍ ترفعه من حضيض الانتكاس، وتسمو به إلى الآفاق العالية؛ ليرى قدرةَ الخالق في كلّ شيء.

إنّه كما يكون العقل طريقا إلى معرفة الصواب وإدراك الحق، يكون القلب كذلك، ومن الناس من يكون قلبُه أسرعَ في إرشاده إلى الحق من عقله، فليس كلُّ الناس يدركون الحقائق العلمية، ويميّزون الأدلّةَ المنطقية، فعلى الداعي وهو يحاور الآخرين أن يزاوج بين أدلّة العقل ودليل القلب؛ فينجح في خطاب كلّ شخص بحسب حاله واستعداده لمعرفة الحق.

إنهاء الحوار بطريقة يترك فيها الباب مفتوحا للآخر؛ للرجوع إلى الحقّ.

إنّ في قوله ﷺ: " قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك" إشارة إلى أمرين اثنين:

أ ـ أنّ مهمّة الداعية تنتهي عند بذل الوُسع في دعوة الآخرين، وإقامة الحجّة، فمتى حصل ذلك، فالأمرُ بعد ذلك ـ وقبله ـ لله سبحانه وتعالى، فهو الذي بيده قلوبُ الخلق أجمعين.

ب ـ أنّه ليس من لوازم الحوار وإقامة الحجّة اقتناعُ الخصم بذلك في ذلك الوقت، فقد يحتاج الإنسان أحيانا أن يراجع ما سمع، ويتمعّن فيه، ويستدرك ما فاته من الكلام، وحينها ـ وربّما بعد وقت طويل ـ تأتي الاستجابةُ، فلا يعجل الداعيةُ على الناس في الاستجابة لكلامه؛ فإنّما عليه أن يُحسِن البلاغ ويُقيم الحجّة.

وقد رأينا سابقا كيف تعامل النبيّ ﷺ مع ثُمامة بن أُثال، وأمهله لعلّ غشاوة الضلال تنقشع عن عينيه، ويقبل على هذا الدين طائعًا مختارًا، رغم أنّه كان أسيرًا، يستحقّ العقوبة على ما فعل، ولكنّ النبيّ ﷺ عامله بالحسنى، وفتح له بابَ الرجوع والأوبة، والندم والتوبة، حتى مرّت الأيام، وأدرك ثمامةُ عظمةَ هذا الرجل، وعظمةَ الدين الذي يدعو إليه، فأضحى مسلمًا مدافعًا عن هذا النبيّ الأمين، باذلا روحَه في سبيل هذا الدين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حفظ الصلة مع الآخر حتى ولو لم يقتنع وينقاد، فقد يكون له دور في الدفاع عن الدعوة بصورة من الصور.

وفي هذه القصّة نرى كيف أنّ النبيّ ﷺ لما انتهى من قراءة الآيات، قال لعتبة: "قد سمعت يا عتبة ما سمعت، فأنت وذاك"، ولم يحاول النبيّ ﷺ أن يؤثّر على عتبة، أو يطلب منه اعترافًا ناجزًا، بل أمهله لينظر في أمره، ويقرّر بنفسه.

وقد ظهرت ثمرة هذا التعامل النبوي عند عتبة، فهو وإن لم يستجب وينقاد، إلاّ أنّه رجع إلى قومه، وكان فيما قاله لأصحابه نوعُ دفاع عن النبيّ ﷺ، ولا شكّ أنّ ذلك قد فتّ في عضد المشركين، وفرّق كلمتهم حول ما يجب فعله مع النبيّ ﷺ، وهكذا يمكن أن ينقلب المخالف إذا أُحسن التعاملُ معه إلى ظهير يدافع عن الحق، سواء شعر بذلك أو لم يشعر، ولذلك قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: "إنّ الله يدافع عن هذا الدين بالرجل الفاجر"(13).

وقد كان لعتبة موقف آخر أرى أنّه أثرٌ من مثل هذا الحوار النبوي الهادئ، ففي حوادث السيرة وفي معركة بدر، حاول حكيم بن حزام أن يقنع قريشا بالعودة إلى مكة دون حرب، فأتى عتبة بن ربيعة فقال: يا أبا الوليد! هل لك أن لا تزال تُذكر بخير إلى آخر الدهر، قال: وما ذاك يا حكيم؟ قال: ترجع بالناس، فقام عتبةُ بن ربيعة خطيباً فقال: يا معشر قريش إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شيئاً، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه قتل ابنَ عمه، أو ابنَ خاله، أو من عشيرته، فارجعوا فخلوا بين محمد وبين سائر العرب، فقال أبو جهل: والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد(14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي السيرة النبوية أمثلةٌ أخرى لهذا الفقه العظيم في التعامل مع الآخر، وكيف نجح النبيّ ﷺ في التأثير على بعض زعماء المشركين، ودفعهم إلى الوقوف موقف الحياد، فكان ذلك نصرا له ﷺ ، شعروا، أو لم يشعروا.

الخـاتمة:

إنّ لنا في كلّ حركة من حركاته، وفي كلّ إشارة من سلوكه صلّى الله عليه وسلّم درسًا بليغًا، ومنهجًا فريدًا في كيفية الحوار مع الآخر. لقد رأينا كيف أن رسول الله ﷺ جلس يستمع لهذه العروض الهزيلة والمستفِزّة من عتبة بن ربيعة، ولم يقاطعه في حديثه، ولم يشمئز من كلامه، بل أكثرَ من ذلك أفسح له المجالَ للمتابعة كي يفرغ كلَّ ما في جعبته، ثم يسأله : أو قد فرغت؟ لقد كان رسول الله ﷺ يحترم خصمه، ويتكلم معه بأدب بالغ، وتقدير جمٍّ، ويكنيه بكنيته، وفي هذا كلّه من الفقه أن تتسع صدورنا لاستماع وجهة نظر الخصم، مهما كانت وجهةُ النظر هذه مرفوضةً أو مقبولةً عندنا، ساميةً أو منحطةً ؛ لأننا بذلك نضمن أن يستمع خصمُنا لنا، ويتسعَ صدرُه لوجهة نظرنا. وبدون هذه القواعدِ والضوابطِ سيظلّ الحوارُ حوارَ طرشان، ولن يثمر شيئا، بل سوف يعمّق الخلافاتِ، والأحقادَ، ويقطع على المخالف خطَّ الرجعة إلى الانقياد إلى الحق والتسليم له.

وعلى هذا الهدي سار الصحابة والتابعون ومن بعدهم من أهل العلم والدين، فقد كانت لهم حوارات كثيرة داخل المجتمع الإسلامي مع الفرق الإسلامية المخالفة، وقد امتلأت كتب المذاهب الفقهية الإسلامية أيضاً بحواراتها مع بعضها الآخر حول الكثير من قضايا أصول الفقه وفروعه ، كما كان لهم حوارات مع أهل الأديان الأخرى من النصارى واليهود وغيرهم، وظهر فيها هذا المنهج النبوي الرائع الذي يخاطب العقولَ والقلوبَ، ويقيم الحجّةَ الدامغة، ويسجّل ألوانًا من الأدب الجمّ، والخلق الرفيع، والجدال بالتي هي أحسن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنّنا اليوم أحوجُ ما نكون إلى هذا المنهج النبوي في الحوار مع الآخر، بعد أن اشتدّت الهجمةُ على الإسلام؛ لتشويه صورته، وتخويفِ الناس منه، تحت شعار الإرهاب، وأسهم بعضُ أبناء الإسلام المغفلين والجهلة في هذه الحملة، بجهلِهم، وتهوّرهم، وبعدِهم عن أدب الحوار النبوي، فأعطوا صورةً سيّئةً عن الإسلام وتعاليمه، وكانوا رُسلَ سوء، فنفّروا الناس عن هذا الدين، وزرعوا ثقافةَ الشكّ في شريعة الإسلام السمحاء، وكانوا شهودَ زور على هذا الدين العظيم.

إنّ منهج الحوار النبوي مع أهل الكتاب وعموم المشركين يدلّ دلالة واضحة على ما يجب أن يكون عليه الحوارُ بين المسلمين من باب أولى وأحرى، وإنّ ما نراه اليوم من تنامٍ للخلاف بين المسلمين واشتدادِهِ لهو الثمرة المرّة لبعدنا عن منهج نبيّنا محمد ﷺ في حواره القائم على قيم الإسلام الأخلاقية، وحججِه المنطقية، مع المسلمين، أو غيرهم.

المأمول أن يكون في سطور هذا البحث إسهامٌ متواضع في تنوير أبنائنا بالمنهج النبوي في الحوار مع الآخر، وهو منهج استمالَ القلوب، وأقنع العقولَ، وجعل الناسَ ينقادون لهذا الدين، ولو بعد حين.

الهوامش

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الزكاة/باب: لا تؤخذ كرائمُ أموالِ الناس في الصَّدقة (ح: 1458)، وباب: أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا (ح: 1496)، وكتاب التوحيد/باب: ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى (ح: 7372)، ومسلم، كتاب الإيمان/باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (ح: 19).

(2) يقال: هو وَسَطٌ في قومه ، وسِطَةٌ، ووسيطٌ فيهم : يعني من خيارهم وأشرفهم وأحسبهم.ومنه قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} [سورة البقرة: 143].وقال زهير:

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم ... إذا نزلت إحدى الليالي بمعظم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

انظر: أساس البلاغة (2/ 333).

(3)ابن إسحاق، محمد(1978م). "السير والمغازي". تحقيق: سهيل زكار،دار الفكر، بيروت، ص: 207)، ومن طريقه ابن هشام (1995م). " السيرة". تح: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، مصر، 293/1، والبيهقي(1405هـ). "دلائل النبوة"، دار الكتب العلمية، بيرت، ط 7، 233/1، والسهيلي. "الروض الأنف"، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، 61/3، وأبو الربيع الكلاعي(1417هـ). "الاكتفاء"، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين، ط 1، 186/1، وابن سيد الناس. "عيون الأثر"، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، ومحيي الدين مستو، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، دار ابن كثير، دمشق . بيروت، 124/1، وغيرهم.

والحديث وإن كان في إسناده جهالة بين محمد بن كعب القرظي وعتبة بن ربيعة، إلاّ أنّ للحديث من الشواهد ما يقوّيه ويرفعه إلى درجة الاحتجاج. انظر: الصوياني. (2011م). "الصحيح من أحاديث السيرة النبوية"،مدار الوطن للنشر، ط 1، ص: 113، الصوياني. (2004م). "السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث"، مكتبة العبيكان، ط1، 111/1.

(4)صحيح مسلم بشرح النووي (165/6).

(5)رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب/باب: استحباب العفو والتواضع (ح: 2588).

(6)رواه البخاري، كتاب الأدب/ باب: الرفق في الأمر كلّه (ح: 6024).

(7) البداية والنهاية، (6/ 338).

(8) البخاري، كتاب بدء الوحي/ باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ (ح: 7).

(9) دلائل النبوة للبيهقي (2/ 308). وعنه ابن كثير في البداية والنهاية (3/ 83).

(10)المنتخب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (ص: 55). الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء (2/ 14).

(11) رواه البخاري، كتاب المغازي/ باب: وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة بن أثال (ح: 4372)، ومسلم، كتاب الجهاد/باب: الجهاد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والسير باب ربط الأسير وحبسه(ح: 1764).

(12) انظر: فقه السيرة لمحمد الغزالي، ص113.

(13) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير/باب: إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر (ح: 3062).

(14) سيرة ابن هشام (623/1). دلائل النبوة للبيهقي (65/3). الروض الأنف (101/5). الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء (332/1)، وغير 1) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الزكاة/باب: لا تؤخذ كرائمُ أموالِ الناس في الصَّدقة (ح: 1458)، وباب: أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا (ح: 1496)، وكتاب التوحيد/باب: ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى (ح: 7372)، ومسلم، كتاب الإيمان/باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (ح: 19).

(15) يقال: هو وَسَطٌ في قومه، وسِطَةٌ، ووسيطٌ فيهم: يعني من خيارهم وأشرفهم وأحسبهم.ومنه قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} [سورة البقرة: 143].وقال زهير:

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم ... إذا نزلت إحدى الليالي بمعظم

انظر: أساس البلاغة (2/ 333).

(16)ابن إسحاق، محمد(1978م). "السير والمغازي". تحقيق: سهيل زكار،دار الفكر، بيروت، ص: 207)، ومن طريقه ابن هشام (1995م). " السيرة". تح: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، مصر، 293/1، والبيهقي(1405هـ). "دلائل النبوة"، دار الكتب العلمية، بيرت، ط 7، 233/1، والسهيلي. "الروض الأنف"، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، 61/3، وأبو الربيع الكلاعي(1417هـ). "الاكتفاء"، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين، ط 1، 186/1، وابن سيد الناس. "عيون الأثر"، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، ومحيي الدين مستو، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، دار ابن كثير، دمشق. بيروت، 124/1، وغيرهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحديث وإن كان في إسناده جهالة بين محمد بن كعب القرظي وعتبة بن ربيعة، إلاّ أنّ للحديث من الشواهد ما يقوّيه ويرفعه إلى درجة الاحتجاج. انظر: الصوياني. (2011م). "الصحيح من أحاديث السيرة النبوية"،مدار الوطن للنشر، ط 1، ص: 113، الصوياني. (2004م). "السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث"، مكتبة العبيكان، ط1، 111/1.

(17)صحيح مسلم بشرح النووي (165/6).

(18)رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب/باب: استحباب العفو والتواضع (ح:2588).

(19)رواه البخاري، كتاب الأدب/ باب: الرفق في الأمر كلّه (ح:6024).

(20) البداية والنهاية، (6/ 338).

(21) البخاري، كتاب بدء الوحي/ باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ (ح: 7).

(22) دلائل النبوة للبيهقي (2/ 308). وعنه ابن كثير في البداية والنهاية (3/ 83).

(23) المنتخب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (ص: 55). الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء (2/ 14).

(24) رواه البخاري، كتاب المغازي/ باب: وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة بن أثال (ح: 4372)، ومسلم، كتاب الجهاد/باب: الجهاد والسير باب ربط الأسير وحبسه(ح: 1764).

(25) انظر: فقه السيرة لمحمد الغزالي، ص113.

(26) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير/باب: إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر (ح: 3062).

(27) سيرة ابن هشام (623/1). دلائل النبوة للبيهقي (65/3). الروض الأنف (101/5). الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء (332/1)، وغير ذلك من المصادر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المصادر والمراجع

1. ابن إسحاق، محمد المطلبي بالولاء، المدني (ت 151هـ). "**السير والمغازي (سيرة ابن إسحاق)**"، تح: سهيل زكار، دار الفكر . بيروت، ط1، 1398هـ /1978م.

2. ابن الحجاج، مسلم، القشيري، أبوالحسين(ت261هـ). "**صحيح مسلم**" تح: محمد فؤاد عبد الباقي، السعودية: رئاسة البحوث العلمية والافتاء، 1400هـ . 1980م.

3. ابن بكار، الزبير المكي(ت 256هـ). "**المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ**"، تح: سكينة الشهابي، مؤسسة الرسالة . بيروت، ط1، 1403هـ.

4. ابن كثير إسماعيل بن عمر، أبوالفداء(ت774هـ). "**البداية والنّهاية**"، ط3، بيروت: مكتبة المعارف.(1979م).

5. ابن هشام، عبد الملك."**سيرة ابن هشام**"، تح: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا . مصر، ط 1، 1416هـ . 1995م.

6. البخاري، محمد بن إسماعيل. "**صحيح البخاري(الجامع الصحيح المختصر)**"، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط3، 1407هـ . 1987م.

7. البيهقي، أبو بكر الحسين (ت 458هـ). "**دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**"، دار الكتب العلمية . بيروت، ط7، 1405 هـ.

8. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله (ت 538هـ). "**أساس البلاغة**"، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1، 1419 هـ . 1998 م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

9. السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد(ت 581هـ). "**الروض الأنف في تفسير سيرة ابن هشام** "، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر.

10. الصوياني، محمد بن حمد."**السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث**"، مكتبة العبيكان، ط1، 1424 هـ . 2004 م.

11. الصوياني، محمد بن حمد. "**الصحيح من أحاديث السيرة النبوية**"، مدار الوطن للنشر، ط1، 1432 هـ . 2011 م.

12. الغزالي، محمد السقا(ت 1416هـ). **"فقه السيرة"**، دار القلم . دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، ط 1، 1427 هـ.

13. الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى (ت 634هـ). "**الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء**" ، تح: محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1417هـ.

14. اليعمري، ابن سيد الناس(ت734هـ). **"عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير"**، تح: محمد العيد الخطراوي، ومحيي الدين مستو، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، دار ابن كثير . دمشق . بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com